

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الهادي الأمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القوي المتين ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله ، وأمينه على وحيه ، وخيرته من خلقه ، أرسله رحمة للعالمين ، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه صلاة وتسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

ثم أما بعد :

فإن علم أصول الفقه من أشرف العلوم قدراً ، وأسمها فخراً ، ولقد أشاد العلماء قديماً وحديثاً بأهمية هذا الفن ، والحاجة الماسة إلى تعلمه والإلمام به.

ولهذه الأهمية العظيمة لهذا العلم فقد حرصت أن يكون بحثي لنيل درجة الماجستير ضمن هذا العلم الشريف.

ولما كانت آراء علماء الأصول متشعبة في كتبهم رأيت أن أعمد إلى أحد مؤلفات هؤلاء العلماء، فأستخرج منها آراؤه الأصولية المثبوتة في كتابه ، وبعد البحث والمشورة وقع اختياري على موضوع اخترت له عنواناً باسم (المسائل الأصولية التي خالف فيها السبكي وابنه البيضاوي من خلال كتابه "الإبهاج" في شرح المنهاج جمعاً وتوثيقاً ودراسة) أردت فيه بيان آراء السبكي وابنه التي خالفا فيها البيضاوي من خلال شرحهما لكتاب المنهاج .

أهمية الموضوع :

تتمثل أهمية هذا الموضوع في أنه يبحث في كتابين من كتب أصول الفقه لعالمين جليلين من أبرز علماء الأصول :

فالأول : كتاب المنهاج للبيضاوي، والذي اعتنى به أهل هذا الفن بشكل كبير حيث توالى عليه كثير من الشروح .

والآخر : الإبهاج لابن السبكي الذي ابتدأه الأب علي بن عبد الكافي السبكي إلى أن بلغ مقدمة الواجب، ثم أكمله ابنه تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ، وهو من أبرز الشروح للمنهاج ، ولما كان صاحب الشرح يخالف ما في المنهاج في بعض المسائل المهمة، مما يجعل القارئ في تردد ويحتاج إلى عناية ووقت لمعرفة هذه الآراء ، رأيت جمع هذه المسائل

توثيقاً من كتابيهما ، ودراستها دراسة علمية محققة وافية ، وإخراجها في بحث مستقل مما يسهل الرجوع إليها .

أسباب اختيار الموضوع :

- ١- أن هذا الموضوع يجعل الباحث مطلعاً على أكثر مباحث أصول الفقه، وهذا جانب مهم لطالب العلم؛ حيث يطلع على أغلب موضوعات هذا الفن .
- ٢- أهمية منهاج البيضاوي، ومما يبين ذلك اعتناء الأصوليين به، وإقبالهم على شرحه ، ومن أجادها وأوسعها شرح ابن السبكي عليه.
- ٣- ويرز سبب الاختيار لما لهذين العالمين البيضاوي والسبكي من منزلة ومكانة بين علماء هذا الفن ، فهما من أبرز علماء المذهب الشافعي ، ومن أبرز علماء هذا العلم على وجه الخصوص .
- ٤- أنني لم أطلع على دراسة أو بحث في هذا الموضوع، مما يجعله جديداً في موضوعه وجديراً بالبحث .
- ٥- حاجة المكتبة الأصولية إلى التنويع في طرق مسائل هذا العلم ، وفي رأيي أن هذا الموضوع يلي شيئاً من ذلك .

الهدف من البحث :

الهدف من هذا البحث هو معرفة المسائل التي خالف فيها ابن السبكي البيضاوي، ومن ثم الموازنة بين قوليهما ، واستعراض أدلة كل منهما ، ومناقشتها، وبيان القول الراجح .

الدراسات السابقة في الموضوع :

لم أطلع على دراسة في هذا الموضوع، وذلك من خلال البحث في فهارس المكتبات ومراكز البحوث ، غير أنني وجدت دراسة شبيهة بهذا الموضوع من حيث الفكرة ، وقد تطرقت إلى مسائل الخلاف بين الإسنوي والبيضاوي من خلال كتاب " نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول للإسنوي " ، وهي رسالة دكتوراة مقدمة لكلية التربية التابعة لوزارة المعارف ؛ إلا أن هذه الدراسة لم تستوف الكتاب فقد اقتصرت على ثلاث وعشرين مسألة فقط، ومن هنا فإن هذا البحث بشكله المطروح الآن جديد، وجدير بالدراسة ، ولعل هذه الدراسة تحقق الغرض المنشود .

هذا وبعد الاستعانة بالله رسمت لهذا البحث خطة تتكون من مقدمة ، وتمهيد، وأربعة أبواب ، وخاتمة .

المقدمة اشتملت على ما يلي :

- أ - موضوع الرسالة .
- ب - أهمية الموضوع .
- ج - أسباب اختيار الموضوع .
- د - الهدف من البحث .
- هـ - الدراسات السابقة.

التمهيد: التعريف بالبيضاوي، والسبكي، وابنه ، ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نبذة موجزة عن البيضاوي .

المبحث الثاني : نبذة موجزة عن علي بن عبد الكافي السبكي (الأب) .

المبحث الثالث : نبذة موجزة عن تاج الدين ابن السبكي (الابن) .

الباب الأول : المسائل الخلافية بين السبكي و البيضاوي في المقدمات الأصولية ، وفيه

تمهيد وفصلان :

التمهيد : الخلاف بين السبكي والبيضاوي في تعريف أصول الفقه، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: تعريف أصول الفقه باعتباره مركبا.

المبحث الثاني: تعريف أصول الفقه باعتباره لقبا.

الفصل الاول : الخلاف بين السبكي والبيضاوي في الحكم الشرعي ، ومايتعلق به ،

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الحكم الشرعي .

المبحث الثاني : الحكم التكليفي .

المبحث الثالث : الحكم الوضعي.

الفصل الثاني : الخلاف بين ابن السبكي والبيضاوي في المسائل المتعلقة بالتكليف،

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : وقت توجه الخطاب إلى المكلف .

المبحث الثاني : وقوع التكليف بالتحال .

الباب الثاني : المسائل الخلافية بين ابن السبكي و البيضاوي في اللغات ، والدلالات ، والنسخ ، و فيه ستة فصول :

الفصل الأول : الخلاف بين ابن السبكي والبيضاوي في تقسيم الألفاظ ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تقسيم دلالة اللفظ إلى تطابقية وتضمنية والتزامية .

المبحث الثاني : أقسام المفرد باعتبار أنواعه .

المبحث الثالث : أقسام المفرد باعتبار وحدته ووحدة مدلوله وتعددتهما .

الفصل الثاني : الخلاف بين ابن السبكي والبيضاوي في الترادف ، والتوكيد ، والاشتراك ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الترادف .

المبحث الثاني : التوكيد .

المبحث الثالث : الاشتراك .

الفصل الثالث : الخلاف بين ابن السبكي والبيضاوي في الحقيقة ، والجاز ، وما يخل بالفهم ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الحقيقة .

المبحث الثاني : المسائل المتعلقة بالجاز .

المبحث الثالث : ما يخل بالفهم .

الفصل الرابع : الخلاف بين ابن السبكي والبيضاوي في المسائل المتعلقة بالأمر ، والنهي ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأمر .

المبحث الثاني : النهي .

الفصل الخامس : الخلاف بين ابن السبكي و البيضاوي في المسائل المتعلقة بالعموم ، والخصوص ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : العموم .

المبحث الثاني : الخصوص .

الفصل السادس : الخلاف بين ابن السبكي والبيضاوي في المسائل المتعلقة بالنسخ ،
وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف النسخ .

المبحث الثاني : نسخ الأخبار .

المبحث الثالث : نسخ القطعي بخبر الواحد .

المبحث الرابع : التلازم بين نسخ الأصل ونسخ الفحوى.

الباب الثالث : المسائل الخلافية بين ابن السبكي و البيضاوي في الأدلة الشرعية، وفيه
أربعة فصول :

الفصل الأول: الخلاف بين ابن السبكي والبيضاوي في المسائل المتعلقة بالسنة ، وفيه
مبحثان:

المبحث الأول: أفعال الرسول - ﷺ - .

المبحث الثاني : الأخبار.

الفصل الثاني : الخلاف بين ابن السبكي والبيضاوي في المسائل المتعلقة بالإجماع،
وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف الإجماع .

المبحث الثاني : موافقة الإجماع للحديث.

الفصل الثالث : الخلاف بين ابن السبكي والبيضاوي في المسائل المتعلقة بالقياس،
وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : ما يجري فيه القياس .

المبحث الثاني : أقسام العلة .

المبحث الثالث : مسالك العلة .

المبحث الرابع : قواعد القياس .

الفصل الرابع : الخلاف بين ابن السبكي والبيضاوي في الأدلة المختلف فيها، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : حجية الاستصحاب .

المبحث الثاني : شرع من قبلنا .

الباب الرابع : المسائل الخلافية بين ابن السبكي والبيضاوي في التعارض، والترجيح، والاجتهاد ، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: الخلاف بين ابن السبكي والبيضاوي في المسائل المتعلقة بالتعارض، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعارض الأخبار .

المبحث الثاني : تعارض خبر الواحد مع الأقيسة المتعددة .

الفصل الثاني : الخلاف بين ابن السبكي والبيضاوي في المسائل المتعلقة بالترجيح ، والاجتهاد ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الترجيح بين القياس المعلل بعلّة بسيطة والمعلل بمركبة .

المبحث الثاني : الترجيح بكون أحد الوصفين وجودي والآخر عدمي .

المبحث الثالث : الترجيح بين القياس الثابت حكم أصله بالنص ، والثابت حكم أصله بالإجماع .

المبحث الرابع: وقوع الاجتهاد في عصر الرسول - ﷺ -

الخاتمة : وتشتمل على : أهم نتائج البحث .

المصادر والمراجع : وسوف تشمل مصادر البحث ومراجعته .

الفهارس : وسوف تشمل :

أولاً : فهرس الآيات .

ثانياً : فهرس الأحاديث .

ثالثاً : فهرس الآثار .

رابعاً : فهرس الأشعار .

خامساً: فهرس الحدود والمصطلحات .

سادساً: فهرس الأعلام .

سابعاً : فهرس الموضوعات .

ويعتمد العمل ببعض هذه الفهارس على وجود مادتها في البحث .

منهج البحث :

سيكون العمل الذي يركز عليه البحث في خلاف السبكي وابنه مع البيضاوي في المسائل الأصولية ، من خلال شرح السبكيين لمنهاج البيضاوي وذلك على النحو التالي:

١- أذكر تمهيداً ومدخلاً مناسباً لكل مسألة وقع فيها الخلاف ، أقدم من خلاله صورة مبسطة عن الموضوع الذي صار فيه الخلاف .

٢- أقدم رأي البيضاوي أولاً باعتباره الأساس في كل مسألة من مسائل الخلاف ، ثم أتبعه برأي الشارح .

٣- أبين بعد ذلك وجه المخالفة ، ثم أذكر أدلة كل منهما ، وأناقشها ، وأبين القول الراجح منهما ، أو من غيرهما .

٤- ذكر نوع الخلاف أهو لفظي، أو معنوي .

٥- ذكر ثمة الخلاف إن وجدت .

٦- ذكر سبب الخلاف .

هذا ما يتعلق بأساس عملي في هذا الموضوع مع ملاحظة ما يلي :

أولاً : عملي في هذا البحث يعتمد على المسائل الأصولية التي خالف فيها السبكي وابنه البيضاوي ، ولم أتعرض للخلاف بينهما فيما سوى ذلك مما ذكره في الكتاب ، كأن يخالفه في الاستدلال للمسألة مع اتفاق رأيهما فيها ، أو يعترض عليه في استدلاله ، أو يعارضه على التمثيل للمسألة ، أو أن تكون المخالفة متعلقة بمسألة نحوية، ولا ثمة أصولية تترتب عليها .

كذلك لم أتعرض لما استدركه السبكيان على البيضاوي من خطأ في نسبة الأقوال إلى أصحابها، إلا أن يكون هذا في ضمن مسألة من مسائل الخلاف الأصولية التي يتضمنها البحث .

ثانياً: في كثير من المسائل لا يتضح لي رأي ابن السبكي، وذلك لكونه سرد الأقوال والحجج لكل فريق ولم يرجح، وعند ذلك فإني أنظر إلى القول الذي سلمت أدلته من المعارضة وأجعله رأياً لابن السبكي بعد الرجوع في المسألة لكتاب آخر له للتأكد من صحة نسبة هذا القول له، فإن وافق كلامه في كتاب آخر مارجحته جعلته رأياً له في المسألة، وإن كان مخالفاً للبيضاوي جعلت المسألة من مسائل الخلاف بينهما.

ثالثاً: تقيدت في مسائل الخلاف بما نص عليه البيضاوي في المنهاج، وخالفه السبكي أو ابنه في الإبهام، أما المسائل التي يذكرها ابن السبكي أثناء الشرح، ولم يتعرض لها البيضاوي فلا أذكرها.

رابعاً: أحياناً يذكر ابن السبكي في بعض المسائل أن البيضاوي أهمل ذكرها، فهذه لا أتعرض لها لأن رأي البيضاوي هنا غير واضح، فعدم ذكره لها في هذا الكتاب لا يدل على رأيه.

خامساً: ذكرت في مقدمة العنوان لكل مسألة (المسائل التي خالف فيها السبكي البيضاوي في كذا...) إن كان الخلاف مع الأب تقي الدين، وأضيف كلمة ابن إن كان الخلاف مع الابن تاج الدين للتفريق بين ما شرحه الأب وما أتمه الابن. أما ما عدا ذلك فسيكون - إن شاء الله تعالى - على ضوء المنهج الذي رسمه القسم، والذي يتكون من أمور:

- الأمر الأول: منهج الكتابة في الموضوع ذاته، وسيكون على ضوء النقاط التالية:
- ١- الاستقراء التام للمسائل الواردة في الأصل وشرحه مما وقع فيه الخلاف بين ابن السبكي والبيضاوي، وإن وجدت مسائل لم ترد في الخطة وضعتها في مكانها المناسب.
- ٢- الاعتماد عند الكتابة على المصادر الأصيلة، في كل مسألة بحسبها.
- ٣- التمهيد للمسألة بما يوضحها إن احتاج الأمر لذلك.
- ٤- تحرير محل الخلاف في المسألة.
- ٥- ذكر الأقوال في المسألة، مع نسبة كل قول لقائله، وسيكون القول المقدم ما يتوافق مع قول البيضاوي، ثم أتبعه بالقول الموافق لقول ابن السبكي.
- ٦- الاستدلال لقولي البيضاوي وابن السبكي، مع ذكر وجه الدلالة من الدليل إن احتاج

الأمر إلى ذلك ، ومناقشة ما يحتاج إلى مناقشة .

٧- ترجيح ما يظهر رجحانه من قوليهما ، ويكون ذلك مبنياً على سلامة أدلة القول ، أو بعضها ، وبطلان أدلة القول الآخر ، أو ضعفها .

الأمر الثاني : منهج التعليق والتهميش وسيكون على ضوء النقاط التالية :

١- بيان أرقام الآيات وعزوها لسورها ، فإن كانت آية كاملة قلت : الآية رقم (كذا) من سورة (كذا) ، وإن كانت جزءاً من آية قلت : من الآية رقم (كذا) من سورة (كذا) .

٢- سأتبع في تخريج الأحاديث والآثار المنهج الآتي :

أ - بيان من أخرج الحديث ، أو الأثر بلفظه الوارد في البحث .

ب- بيان من أخرج الحديث ، أو الأثر بمعناه .

ج- الإحالة على مصدر الحديث أو الأثر بذكر الكتاب والباب ، ثم بذكر الجزء والصفحة، ورقم الحديث أو الأثر إن كان مذكوراً في المصدر.

د - إن كان الحديث بلفظه في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما .

هـ- إن لم يكن في أي منهما خرّجته من المصادر الأخرى المعتمدة ، مع ذكر ما قاله أهل الحديث فيه .

٣- سأعزو نصوص العلماء وآراءهم لكتبهم مباشرة ، ولا ألجأ للعزو بالواسطة إلا عند تعذر الأصل، وفي هذه الحالة أعتمد أقدم الكتب التي تعد واسطة في توثيق النص، أو الرأي.

٤- توثيق نسبة الأقوال إلى المذاهب من الكتب المعتمدة في كل مذهب .

٥- توثيق المعاني اللغوية من معجمات اللغة بالمادة ، والجزء ، والصفحة.

٦- توثيق المعاني الاصطلاحية الواردة في البحث من كتب المصطلحات الخاصة بها ، أو من كتب أهل الفن الذي يتبعه هذا المصطلح .

٧- البيان اللغوي لما يرد في البحث من ألفاظ غريبة ، والبيان الاصطلاحي لما يرد فيه من مصطلحات تحتاج إلى بيان .

٨- سوف أتبع في ترجمة الأعلام المنهج الآتي :

أ - سأضمن الترجمة ما يلي :

- ذكر اسم العلم ، ونسبه .
- ذكر تاريخ مولده .
- بيان شهرته، ككونه محدثاً، أو فقيهاً، أو لغوياً، والمذهب الفقهي والعقدي له .
- ذكر أهم مؤلفاته .
- ذكر تاريخ وفاته .
- ذكر مصادر ترجمته في الهامش .
- ب- ستكون الترجمة مختصرة .
- ج- سأراعي في مصادر الترجمة الفن الذي برز فيه العالم .
- د - لن أترجم للخلفاء الأربعة ، والأئمة الأربعة ، ومن في حكمهم في الشهرة.
- ٩- ستكون الإحالة إلى المصدر في حالة النقل منه بالنص بذكر اسمه والجزء والصفحة ، وفي حالة النقل بالمعنى بذكر ذلك مسبقاً بكلمة (انظر ...) .
- ١٠- المعلومات المتعلقة بالمراجع (الناشر ، ورقم الطبعة ، ومكانها ، وتاريخها ...) سأكتفي بذكرها في قائمة المصادر والمراجع إلا أن تختلف الطبعة فأشير إلى ذلك في الهامش .
- الأمر الثالث:** ما يتعلق بالناحية الشكلية والتنظيمية ولغة الكتابة، سأراعي فيها ما يلي:
- ١- العناية بضبط الألفاظ ، وبخاصة التي يترتب على عدم ضبطها شيء من الغموض ، أو إحداث لبس ، أو احتمال بعيد .
- ٢- الاعتناء بصحة المكتوب ، وسلامته من الناحية اللغوية ، والإملائية ، والنحوية ، ومراعاة حسن تناسق الكلام .
- ٣- العناية بعلامات الترقيم ، ووضعها في مواضعها الصحيحة .
- ٤- الاعتناء بانتقاء حرف الطباعة في العناوين ، وصلب الموضوع ، والهوامش .
- ٥- سأتابع في إثبات النصوص المنهج التالي :
- أ - وضع الآيات القرآنية بين قوسين مميزين ، على هذا الشكل ﴿.....﴾
- ب- وضع الأحاديث والآثار بين قوسين مميزين ، على هذا الشكل (.....)
- ج- وضع النصوص التي أنقلها عن غيري بين قوسين مميزين ، على هذا الشكل "..."

وفي الختام :

أحمد الله سبحانه على نعمه المتوالية العظيمة ، وآلائه المتتابعة الجسيمة ، وأشكره سبحانه على تيسيره وتوفيقه ، فله الحمد في الآخرة والأولى .

اللهم لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك .

وأثني بالشكر لوالدي الكريمة لحقها الذي أمر الله برعايته ، ولما قامت به من تنشئتي على طلب العلم ، فأسأل الله لها حياة كريمة ، وخاتمة حسنة ، ومنزلة عالية في الجنة .

ثم أقدم شكري وتقديري إلى فضيلة الأستاذة الدكتورة : نادية بنت محمد شريف العمري - حفظها الله - على تكرمها بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، وتوجيهها ، وأن يبارك لها في أعمالها .

ثم أشكر كل من أسدى إليّ عوناً أو صنع لي معروفاً، فجزى الله الجميع خير الجزاء .
كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى ذلك الصرح العلمي الشامخ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ممثلة في كلية الشريعة بالرياض على إتاحة الفرصة لمواصلة الدراسات العليا في رحابها .

وأخيراً : لا أدعي كمالاً فيما كتبت، ولكن حسي من ذلك ما بذلته من جهد لم أدخر فيه وسعاً ، فإن كان صواباً فمن الله ، وله الحمد والمنة ، وإن كان خطأً فمنيّ ومن الشيطان ، وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

* * *